KEMENTERIAN AGAMA
PERPUSTAKAAN
IAIN SUNAN AMPEL
SURABAYA

الباب الرابع

جمال الرثاء لإبن الرومي

الفصل الأول: جمال رثائه لولده الاوساط من ناحية اللغة

رثاء ابن الرومي قسمان: قسم قاله الشاعر في أهله, و قسم قاله في غير أهله, فأما هذا الأخير ففيه تكلف كثير و هو مجرد من العاطفة. و اما رثاؤه في اهله فشعر صحيح فيه عاطفة و لوعة, و في اثنائه تحليل بارع. و ابن الرومي في رثائه هذا يحلل ما يشعر هو به في ساعة الرزء و بعدها: ان رثاءه صورة صادقة لنفسه في الدرجة الأولى ثم للميت في الدرجة الثانية. و العجيب أن فن ابن الرومي يتغلب على عاطفة حتى في رثاء أولاده,[1] فالأبيات الآتية قالها الشاعر في رثاء ابنه و ستبحثها الباحثة في هذا الباب.

بكاؤكما يُشفي وإن كان لا يُجدي فجودا فقد أودى نظيركما عندي

بُنيّ الذي أهدتهُ كفّاي للثـــرى فياعِزّة المُهدَى ويا حسرة المُهدِي

[1] عمر فروخ,تاريخ الأدب العربي العصر العباسي,ص,٣٤٧

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

ألا قاتل الله المنايا ورميـــها ... من القوم حبات القلوب على عمدِ

توخّى حمامُ الموت أوسط صبيتي ... فلله كيف اختار واسطة العقـــدِ

على حين شِمتُ الخيرَ من لَمحاته ... وآنستُ من أفعـــــاله آية الرّشدِ

طواهُ الردى عني فأضحى مزارهُ ... بعيداً على قربٍ ، قريباً على بُعدِ

لقد انجزَتْ فيه المنايا وعيدها ... وأخلفت الآمالُ ما كان من وعـــدِ

لقد قلّ بين المهدِ واللحدِ لُبثه ... فلم ينسَ عهدَالمهدِ إذضُمّ فى اللحدِ

ألَـــحّ عليه الترفُ حتى أحاله ... إلى صُفرةِ الجاديّ عن حُمرة الوردِ

وظلّ على الأيدي تَساقط نفسُهُ ... ويذوي كما يذوي القضيبُ من الرندِ

فيا لك من نفـــس تَساقَط أنفساً ... تَسَاقُـــط درٍّ من نظامٍ بلا عِقدِ

عجبتُ لقلبي كيف لم ينفطر له ... ولو انّه أقسى مـــن الحجـــــر الصلدِ

بودّيَ أنّي كنتُ قد متُّ قبله ... وأنّ المنايا دونه صمـــدت صمـــدي

ولكنّ ربي شـــاء غير مشيئتي ... وللـــرب إمضاءُ المشيئـــةِ لا العبدِ

وما سرّني أنْ بعتـــهُ بثوابـــهِ ... ولو أنهُ التخليـــدُ في جنة الخُلـــدِ

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

ولا بعتهُ طوعاً ، ولكنْ غُصِبْتهُ ... وليس على ظلم الحوادث من مُعدِ

وإني وإنْ مُـــتـــّعتُ بابنيّ بعدهُ ... لَذَاكرهُ ما حنّتِ النّيبُ في نجدِ

وأولادنا مثلُ الجـــوارح ، أيها ... فقـــدناهُ كان الفاجعَ البيِّـــن الفقدِ

لكلٍّ مكانٌ لا يسدُّ اختلالَه ... مكـــانَ أخيهِ في جَـــزُوعٍ ولا جَلْـــدِ

هل العينُ بعدالسمعِ تكفى مكانه ... أم السمعُ بعد العين يهدي كما تَهدي

لَعَمري لقد حالت بي الحالُ بعدهُ ... فيا ليت شعري كيف حالت به بعدي

ثكلتُ سروري كلّهُ إذ ثكلتُهُ ... وأصبحتُ في لذات عيشي أخا زُهدِ

أريحانةَ العينين والأنف والحشا ... ألا ليت شعري هل تغيّرتَ عن عهدي

سأسقيكَ ماء العين ما أسعَدَتْ بهِ ... وإن كانت السّقيا من العين لاتُجدي

أعينيّ جودا لي ، فقد جُدتُ للثرى ... بأنفسَ ممـــا تسألانِ من الرّفدِ

أقُـــرةَ عيني ، قـــــد أطلتَ بكاءها ... وغادرتَها أقذى من الأعين الرُّمْـــدِ

أقرةَ عيني ، لو فدى الحيُّ ميتاً ... فديتك بالحـــوباءِ أوّل من يفدي

كأنّيَ مـــــا استمتعتُ منكَ بضمةٍ ... ولا شمّةٍ في ملعبٍ لكَ أو مهدِ

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

أُلامُ لما أُبـــدي عليك من الأسى وإنّيْ لأُخفي منهُ أضعافَ ما أُبدي

محمدُ ، ما شيءٌ تُوُهّمَ سلوةً لقلبيَ إلا زادَ قلبيْ مـــــن الوجدِ

أرى أَخوَيْكَ الباقيين كليهما يكونان للأحزان أورى من الزنـــدِ

إذا لعبا في ملعبٍ لك لذّعـــا فؤاديْ بمثلِ النار عن غيرما قصدِ

فما فيهما لي سلوةٌ بل حزازةٌ يهيجانها دوني ،وأشقى بها وحدي

وأنتَ وإنْ أُفردتَ في دار وحشةٍ فإني بدار الأنسِ في وحشة الفردِ

أودُّ إذا ما المـــــوتُ أوفَدَ معشراً إلى عسكر الأموات ، أنّيْ من الوفدِ

ومن كان يستهدي حبيباً هديةً فطيفَ خيالٍ منكَ فى النوم أستهدي

عليـــــك سلامُ الله منـــي تحيةً ومن كل غيثٍ صادقَ البرقِ والرعدِ[٢]

و بعد عرض الأبيات الشعرية المشتملة على رثاء إبن الرومي و نعرف ان الجمال اللغوي فيها هي الأبيات الشعرية نجدها كما يلي ....

فى البيت الأول نجد كلمة بكاؤ كما و هده استعارة مكنية, فقد شبَّه عينيه بشخصين يخاطبهما وسر جمالها التشخيص.[٣]

---

2 جورج عبد و معتوق,ابن الرومي,ص,٩٦-٩١

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

و كذلك فى البيت الأولى نجد كلمة يشفي و هذا كناية عن الراحة مع الدموع ؛ لأنّها تطفئ نار الحزن ؛ ولذلك تشتد اللوعة عندما تتحجر العين ولا تدمع.[٤]

و نجد ايضا كلمة جودا و هده الكلمة استعارة مكنية ، حيث تخيل عينيه شخصين ، ووجه لهما الأمر وهي امتداد للصورة السابقة[٥].

و نجد كلمة أودى نظيركما عندي و هذا تشبيها لإبنه في مترلته عنده بعينيه ، وهو تشبيه يوحي بشدة الحب[٦].

و فى البيت الرابع نجد كلمة توخّى حمام الموت أوسط صبيتي و هذا استعارة مكنية، تصور الموت إنسانًا شريراً يختار ضحاياه ، وتوحي بقسوة الموت.[٧]

---

[3] http://forum.moe.gov.om
[4] http://forum.moe.gov.om
[5] http://forum.moe.gov.om
[6] http://forum.moe.gov.om
[7] http://forum.moe.gov.om

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

و نجد ايضا فى الباب الرابع كلمة واسطة العقدِو هذا استعارة تصريحية ، فقد شبه ابنه الأوسط بالجوهرة الثمينة التي تتوسط العِقد ، وحذف المشبه وصرح بالمشبه به ، وسر جمالها توضيح الفكرة ، وتوحي بمكانته بين إخوته[٨].

و فى البيت السادس نجد كلمة طواه الردَى عنّي و هذا استعارةمكنية ، فقد شبه الردى بإنسانيطوي ، وهي توحي بقسوة الموت ، وتدل على موت الابن واختفائه في قبره[٩].

و فى البيت السابع نجد كلمة لقد أنجزت فيهِ المنايا وعيدَها و هذا استعارة مكنية ، تصور المنايا شخصًا ينفذ التهديد.[١٠]

نجد ايضا كلمة المنايا أخلفت الآمالُ و هذا ستعارة مكنية ، أُخرى للآمال فيها تشخيص لها بإنسان يخلف الوعد ، وهي توحي باليأس.[١١]

---

[8] http://forum.moe.gov.om
[9] http://forum.moe.gov.om
[10] http://forum.moe.gov.om
[11] http://forum.moe.gov.om

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

#فى الباب التاسع نجد كلمة ألح عليه الترف و هذا كناية عن القصد والتعمد . ويجوز أن تكون استعارة مكنية حيث شبه الترف بإنسانيلح [١٢].

نجد ايضا كلمة بين حمرة وصفرة و هذا طباق لإظهار المعنى [١٣].

و فى الباب الحادى عشر نجد كلمة فيا لك من نفس تساقط أنفسا تساقط در من نظام بلا عقد و هذا البيت تشبيه تمثيلي .فالشاعر يشبه نفس ابنه مع عملية التريف المستمرة حتى فارقت هذه النفس جسمه على مراحل بالعقد الذي قطع خيطه فتساقطت حباته . وقيمته توضيح المعنى برسم صورة له وفيه إيحاء بالحزن والحسرة . الأسلوب إنشائي للتعجب وإظهار الحزن.[١٤]

فى الباب تسعة و عشرين نجد كلمة أُلام لما أبدي عليك من الأسى وإني لأخفي منك أضعاف ما أبدي و هذا البيت كناية عن شدة الحزن الذي يعانيه الشاعر.

ونجد ايضا كلمة أبدى و أخفى طباق يبرز المعنى بالتضاد, والشطر الثاني مؤكد بإن للتأكيد على ما يخفيه من الحزن .

---

[12] http://.almdares.net
[13] http://.almdares.net
[14]

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

ألام ، أبدي ، أخفي ، أفعال جاءت بصيغة المضارع لتدل على التجدد والحدوث . البيت أسلوبه خبري لإظهار الحزن والأسى.

في الباب ثلا ثون نجد كلمة محمد ما شيء تُوهم ســـلوةً لقلبي إلا زاد قلبي من الوجـــــد والبيت كناية عن عدم نسيانه و شدة الحزن, والبيت كناية عن عدم نسيانه وشدة الحزن.

في البيت أسلوب قصر أداته النفي و الاستثناء.

و فى البيت الإثني و ثلاثين نجد كلمة إذا لعبا في ملعب لك لذعـــا فؤادي بمثل النار من غير ما قصد و هذا البيت كناية عن شدة حزنه في البيت تشبيه تمثيلي حيث شبه ولديه عندما يلعبان بنار تحرق قلبه.

#فى الباب اربعة و ثلاثين نجد كلمة وأنت وإن أفردت في دار وحشة فإني بدار الأنس في وحشة الفرد و فى هذا البيت كنايتان "دار وحشة " كناية عن القبر و(دار أنس) كناية عن الدنيا والطباق بين دار وحشة ودار أنس يبرز المعنى ويوضحه بالتضاد.

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

الفصل الثاني: جمال رثاء ابن الرومي لولده الاوساط من ناحية العاطفة و الخيال

رثاء ابن الرومي قسمان: قسم قاله الشاعر في أهله, و قسم قاله في غير أهله, فأما هذا الأخير ففيه تكلف كثير و هو مجرد من العاطفة. و اما رثاؤه في اهله فشعر صحيح فيه عاطفة و لوعة, و في اثنائه تحليل بارع. و ابن الرومي في رثائه هذا يحلل ما يشعر هو به في ساعة الرزء و بعدها: ان رثاءه صورة صادقة لنفسه في الدرجة الأولى ثم للميت في الدرجة الثانية. و العجيب أن فن ابن الرومي يتغلب على عاطفة حتى في رثاء أولاده,[١٥] فالأبيات الآتية قالها الشاعر في رثاء ابنه و ستبحثها الباحثة في هذا الباب.

بكاؤكما يُشفي وإن كان لا يُجدي فجودا فقد أودى نظيركما عندي

بُنيّ الذي أهدتهُ كفّاي للثـــرى فياعِزّة المُهدَى ويا حسرة المُهدِي

ألا قاتل الله المنايا ورميـــها من القوم حبات القلوب على عمدِ

توخّى حمامُ الموت أوسط صبيتي فلله كيف اختار واسطة العقـــدِ

---

15 عمر فروخ,تاريخ الأدب العربي العصر العباسي,ص,٣٤٧

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

على حين شِمتُ الخيرَ من لَمحاته ... وآنستُ من أفعـــــاله آية الرّشدِ

طواهُ الردى عني فأضحى مزارهُ ... بعيداً على قربٍ ، قريباً على بُعدِ

لقد انجزَتْ فيه المنايا وعيدها ... وأخلفت الآمالُ ما كان من وعدِ

لقد قلّ بين المهدِ واللحدِ لُبثه ... فلم ينسَ عهدَالمهدِ إذضُمّ فى اللحدِ

ألَــحّ عليه الترفُ حتى أحاله ... إلى صُفرةِ الجاديّ عن حُمرة الوردِ

وظلّ على الأيدي تَساقط نفسُهُ ... ويذوي كما يذوي القضيبُ من الرندِ

فيا لك من نفــس تَساقَط أنفساً ... تَسَاقُــط درٍّ من نظـــامٍ بلا عِقدِ

عجبتُ لقلبي كيف لم ينفطر له ... ولو انّه أقسى من الحجر الصلدِ

بودّيَ أنّي كنتُ قد متُّ قبله ... وأنّ المنايا دونه صمــدت صمــدي

ولكنّ ربي شـــاء غير مشيئتي ... وللرب إمضاءُ المشيئــةِ لا العبدِ

وما سرّني أنْ بعتــهُ بثوابــهِ ... ولو أنهُ التخليــدُ في جنة الخُلــدِ

ولا بعتهُ طوعاً ، ولكنْ غُصِبْتهُ ... وليس على ظلم الحوادث من مُعدِ

وإني وإنْ مُــتــّعتُ بابنيّ بعدهُ ... لَذَاكرهُ ما حنّتِ النّيبُ في نجدِ

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

وأولادنا مثلُ الجـــوارح ، أيها ... فقـــدناهُ كان الفاجعَ البيِّـــن الفقدِ

لكلٍّ مكانٌ لا يسدُّ اختلالَه ... مكانَ أخيهِ في جَـــزُوعٍ ولا جَلْـــدِ

هل العينُ بعدالسمعِ تكفى مكانه ... أم السمعُ بعد العين يهدي كما تَهدي

لَعَمري لقد حالت بي الحالُ بعدهُ ... فيا ليت شعري كيف حالت بـــه بعدي

ثكلتُ سروري كلّهُ إذ ثكلتُهُ ... وأصبحتُ في لذات عيشي أخا زُهدِ

أريحانةَ العينين والأنف والحشا ... ألا ليت شعري هل تغيّرتَ عن عهدي

سأسقيكَ ماء العين ما أسعَدَتْ بهِ ... وإن كانت السّقيا من العين لاتُجدي

أعينيّ جودا لي ، فقد جُدتُ للثرى ... بأنفسَ ممـــا تسألانِ من الرّفدِ

أقُـــرةَ عيني ، قـــــد أطلتَ بكاءها ... وغادرتَها أقذى من الأعين الرُّمْـــدِ

أقرةَ عيني ، لو فدى الحيُّ ميتاً ... فديتك بالحـــوباءِ أوّل من يفدي

كأنّيَ مـــــا استمتعتُ منكَ بضمةٍ ... ولا شمّةٍ في ملعبٍ لكَ أو مهدِ

أُلامُ لما أُبـــدي عليك من الأسى ... وإنّيْ لأُخفي منهُ أضعافَ ما أُبدي

محمدُ ، ما شيءٌ تُوُهّمَ سلوةً ... لقلبيَ إلا زادَ قلبيْ مـــــن الوجدِ

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

أرى أَخوَيْكَ الباقيين كليهما يكونان للأحزان أورى من الزنـــدِ

إذا لعبا في ملعبٍ لك لذّعـــا فؤاديْ بمثلِ النار عن غيرما قصدِ

فما فيهمـــــا لي سلوةٌ بل حزازةٌ يهيجانها دوني ،وأشقى بها وحدي

وأنتَ وإنْ أُفردتَ في دار وحشةٍ فإني بدار الأنسِ في وحشة الفردِ

أودُّ إذا ما المـــــوتُ أوفَدَ معشراً إلى عسكر الأموات ، أنّيْ من الوفدِ

ومن كان يستهدي حبيباً هديةً فطيفَ خيالٍ منكَ فى النوم أستهدي

عليك سلامُ الله منـــي تحيةً ومن كل غيثٍ صادقَ البرقِ والرعدِ

و تبين الباحثة رثاء ابن الرومي لولده الاساط من الأبيات السابقة من ناحية العاطفة و الخيال كما يلي, هذا هو اثار العاطفة في التعبير, الأبيات كلها تعبر عن حزن ولوعة ابن الرومي قلبه وانفطاره لفقد ابنه فجاءت الألفاظ هي عباراته معبرة أصدق تعبير عن هذه العاطفة ، فالتعبير بـــ(لايجدي)في البيت الاول تعبير عن هول الفاجعة وفقدان الأمل في الصبر ، والتعبير بـــ(جودا)في البيت الاول ايضا كذلك لأن الدمع تحجر في عينيه من شدة الحزن ،و(توخي – اختار)و هذا في البيت الرابع تعكسان شدة الحزن والألم الذي يعانيه ، وصرخة التحسر في (فلله!) كيف اختار واسطة العقد)في الباب الرابع وفي

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

(طواهالردى)في الباب التاسع التي توحي بقسوة الموت ، والمقابلة في البيت الثالث إلى غير ذلك من التنوع في الأسلوب بين الخبر والإنشاء لإثارة المشاعر.

من البيت الاول يخاطب عينيه. مقرراً أن البكاء له دور كبير في إزالة الحزن «التطهير النفسي»، ويريح النفس البشرية... ورغم حتميته على رأي الشاعر..إلا أنه لا يجدي!! لأن البكاء والتفجع لا يعيدان الميت.. والنزعة العقلية هن واضحة ومتأثرة بالعلوم الدخيلة مع الثقافة العربية آنذاك كعلم الفلسفة والمنطق.

ثم يعبر الشاعر في البيت الثاني عن غضبته الشديدة على المناياالتي خطفت أغلى الناس إليه عامدة ، فيقول : أن الموت لا يتخطف النفوس اعتباطاً (بلا سبب) ،وإنما يُجيل نظره حتى يختار ، وقد اختار أوسط صبيتي محمداً لعلمه أنه أحب أولاد إليّ ، فيا له من موت قاسٍ ظفر بأجمل حبة في العقد.

من البيت الثالث هو إذا كان الموت قد اختطفه وأخفاه فأصبحت زيارته بعيدة ؛ لأنه في العالم الآخرعلى الرغم من قرب مثواه (قبره) مني ، فذكراه لا تغيب عني على الرغم من بعد جسده .

في البيت الرابع نفذ فيه الموت تهديده باختطافه حينما انقضّ عليه المرض وافترسه ، وضاعت الآمال والأحلام الجميلةبشفاء الصغير.

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

من البيت التاسع يعني يصف الشاعر موت ابنه بعد أن اشتد عليه المرض والترف حتى حول لونه إلى الاصفرار والذبول بعد حمرة الوجه ونضارته .وهنا يستخدم الشاعر الألوان لإبراز فكرته وتوضيحها ، فالأصفر يدل على الشحوب بعد الترف ،والحمرة تدل على تمام الصحة والنضارة والجمال.

من البيت الحاد عشر يتعجب الشاعر حين يصف موت ابنه ، متحسرا وموضحا أن نفسه كانت كأنها نفوس تموت منها واحدة، بعد واحدة أو كعقد قطع خيطه فتساقطت حباته، واحدة بعد أخرى.

من البيت التاسع و عشرين يخبرنا الشاعر بمدى اللوم الذي يوجه إليه من الناس على حزنه ا لشديد على فقده ويوضح لنا أن ما يخفيه من الحزن أضعاف ما يظهر منه.

من البيت ثلاثون يتوجه الشاعر بالخطاب إلى ابنه وكله حزن ولوعة ويوضح أنه لا يستطيع أن ينساه ،فكل ما توهم أنه سبب في نسيانه يزيد لوعة قلبه حزنا عليه.

من البيت الحادى و ثلاثين هو على سبيل المثال في أن كل ما توهمه لنسيان ابنه لم يزد قلبه إلا حزنا فقد توهم الشاعر أن أخويه يكونان سلوة لقلبه، فإذا هما يشعلان النار في قلبه أكثر من أن يكونا سلوة له وعونا له على النسيان والجلد.

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

من البيت الثانى و ثلاثين إنه إذا توهم ابنيه الباقيين سيكونان سلوى له تنسيه ولده الفقيد فهذا لم يحدث، فإذا لعبا في مكان كان يلعب فيه أو بأشيائه أحرقا قلبه حزنا على فقيده الذي كان ثالثا لهما ،دون أن يقصدا ذلك.

من البيت الثالث و ثلاثين يصرخ صرخة مجروح الفؤاد فإذا كان ابنه وحيدا في قبره الموحش فها هو الشاعر يشعر بالوحشة نفسها وهو في الدنيا بين الناس.

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id